

بيان سماحة آية الله العظمى السيّد كاظم الحسينيّ الحائريّ (دام ظلّه الوارف)
بشأن إساءة النظام الظالم في البحرين لسماحة آية الله الشيخ عيسى احمد قاسم حفظه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال عزّ من قائل: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴾ (إبراهيم: ١٣)، وقال جلّ شأنه: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ (غافر: ٢٦). بلغنا الموقف المؤسف والمدان بشدّة لطغاة آل خليفة في البحرين بحق العلامة الجليل سماحة الشيخ عيسى قاسم - حفظه الله - من قرار سحب حقّ المواطنة عنه بقرار وتهم تاريخية صدرت من طغاة قبلهم بحق المصلحين والدعاة إلى الله تعالى. وقد نبأنا الله تعالى في كتابه الكريم بذلك في سورة إبراهيم: الآية ١٣ المتقدّمة، ويقول تعالى أيضاً: ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَوْمِنَا إِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ (النمل: ٥٦)..

فالتأريخ بوجهه القبيح يمتدّ اليوم إلى أرض البحرين وشعبه المضطهد.. فبالأمس يُبعد المصلحون والرسول عن ديارهم وتسحب حقّ المواطنة عنهم، واليوم يتخذ طغاة آل خليفة ذات القرار بحقّ ثلّة من المؤمنين وعلى رأسهم سماحة الشيخ عيسى احمد قاسم حفظه الله.. بل يتدرّع آل خليفة اليوم بنفس الحجج التي تدرّع بها فرعون تجاه موسى عليه السلام من الفتنة الدينية والإفساد في الأرض، كما في الآية ٢٦ من سورة غافر المتقدّمة.

ويعلم القاصي والداني: أنّ سماحة الشيخ حفظه الله - ذلك العالم المتفاني لصالح دينه وبلده وشعبه - قد وظّف عمره الشريف في الوعظ والإرشاد، والدعوة إلى سلمية الحراك السياسي، ونبذ الكراهية بين أبناء الطوائف الإسلامية، وتجنب التحريض على سفك الدماء، وحفظ مصالح البلد.. لكن الحاكم الخليفي يتبنى أجندة أجنبية يدعمها المال والغطرسة السعودية والتأييد الأمريكيّ الصهيونيّ في المنطقة الإسلاميّة، فليست القضية في حدودها الواقعيّة كما تبدو على ساحة الحراك والقرار الخليفيّ في البحرين، بل يراد تسوية شاملة للتيار الإسلاميّ في المنطقة.. بل معالم التفاهم الذي كان يجري بشكل ما - في السرّ حياءً - مع الكيان الإسرائيليّ بدأ اليوم يظهر وقحاً إلى العلن.

وعلى كلّ حال، يُعد ذلك القرار الجائر بحقّ سماحة الشيخ عيسى احمد قاسم في محدودة البحرين خرقاً فاضحاً للمبادئ المقدّسة للشعب البحرينيّ المؤمن، وصدمة روحية مؤثّرة على حسّه الإسلاميّ والوطنيّ، لما يمثله سماحة الشيخ من رمزيّة دينية ووطنية محترمة.. وضرباً غيبياً للمطالبات السلمية والحراك السياسيّ المتزن، وتبنياً لأسلوب الغطرسة والاستعلاء عن منهجة التعقّل.. ومحاولة ساذجة لتغيير الهويّة الطائفية للشعب البحرينيّ وتركيبته الوطنية بتغليب طائفة على أخرى بمشروع إسقاط الجنسية وحقّ المواطنة من أتباع مذهب معين، وهذا منهج جرّبه طغاة سابقين في أمم سلفت كالحجاج الثقيفي فافتضح أمرهم فيه، وليس صاحبهم صدام منهم يبعيد..

وهذا ما يُلجئ الشعب إلى تغيير منهجته في الفعل السياسيّ وأجندته في تحقيق إرادته بإزالة النظام الخليفيّ من الوجود، وقد قال ربنا جلّ شأنه: ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ * فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُحَلِّفًا وَعَدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ (إبراهيم: ٤٦-٤٧). ولا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم.

